

للإمانة خطة الدفاع عن بيروت بتفاصيلها كانت قد وضعت من قبل الأخ أبو الوليد. عرض الأخ أبو الوليد الخطة على المجلس العسكري الأعلى بحضور الأخ أبو عمار الذي كان في الخارج عند بدء القصف يوم الجمعة وعاد في ليل السبت الأحد. ناقشنا هذه الخطة، وأقرت وبدأ التحضير لها بالتحصين، بتوزيع القوي، وتقسيم بيروت. إلى مناطق. من الحوادث المؤثرة بالنسبة لي تلك البرقيات التي وردتنا من مواقع القتال في صيدا بعد أن تجاوز العدو جسر الأولي وبدأ تطويق صيدا وإكمال غلقها، فقد جاء في تلك البرقيات أن العدو أكمل الطوق على صيدا، وأن هناك هجرة واسعة للمدنيين، وقصفاً بحرياً وجوياً عنيفاً ومتواصلاً منذ ساعات طويلة. ما العمل؟ كان الرد، وهذا موثق، «علينا أن نصنع من صيدا ستالينغراد، أن نجعل منها ماثرة تاريخية للمقاومة نسطرها بتضحياتها، فصيدا هي كما القدس، أو نابلس أو جنين، علينا أن ندافع عنها بكل الامكانيات والطاقات».

كان الخط العام في المجلس العسكري في كل توجيهاته لكل المحاور والقطاعات: القتال، القتال. وذلك من أجل إدامة المعركة أطول فترة ممكنة. لأننا كنا نريد أن نسجل في التاريخ الفلسطيني أن بالامكان محاربة هذا العدو بواسطة هذه الأسلحة الخفيفة والبسيطة. ويزيد، كذلك، أن ننهي أسطورة الحرب الخاطفة التي ينتهجها العدو، ويحقق من خلالها انتصارات ساحقة في أيام معدودة. وكنا نريد أن نفسح مجالاً للعرب، لمن يريد منهم أن يقدم مساعدة ودعماً أن يقدم مثل هذا الدعم. وكنا، بوعي، نريد اطلالة الحرب، على أمل أن نخلق تفاعلات عربية - دولية لصالح قضيتنا ولصالح دورنا في هذه الحرب. أعتقد أن هذا قد تم، ونجحنا، في تحقيقه من خلال تضحيات كبيرة ومعاناة وألم كبيرين.

عندما تقدم العدو إلى الدوحة ووصل إليها كانت هناك معارك باسلة خاضها مقاتلون في الدوحة التي هي عبارة عن تلة وبضع منازل. دامت المعركة في هذا الموقع ثلاثة أيام. معارك الدوحة كانت بالنسبة لي أول امتحان مباشر للجندي الإسرائيلي على الأرض، كشفنا من خلاله أن هذا الجندي ليس كما صورته من خاض معه معارك سابقة، وليس كما يدعي هو نفسه، أو كما تصوره الصحافة البرجوازية وتحاول أن ترسمه في إطار هذه الصورة. شاهدت من خلده كيف تتراجع الدبابات أمام قاذف الب-7 بعد رمية قذيفة واحدة عليها، رتل من الدبابات يقدر بكتيبة يتراجع أمام قذيفة ب-7 دمرت إحدى ألياته. هذه الواقعة هي بالتأكيد إحدى آلاف الوقائع التي عاشها المقاتلون الفلسطينيون.

الالتفاف من الجبل

كان العدو قبل أن يصل إلى الدوحة قد عمل شيئاً من الالتفاف والتطويق لبيروت، فعندما اصطدم في مناطق الدامور والناعمة والدوحة بمقاتلينا، اندفع باتجاه قبر شمون والتف من منطقة قبر شمون على بعيدا، أذكر أنه عندما وصل العدو إلى قبر شمون وأثناء معركة قبر شمون، كنت وقتئذ في العمليات المركزية، وكانت ترد برقيات تفيد بأن العدو قد دخل قبر شمون، وأنه يتجه إلى بشامون وتوجهت بعد ذلك إلى الأوزاعي لأنه